العالم الأرثوذكسي

— ٣ —

مدارس فلسطين للارثوذكس

والمدرسة اللاهوتية بالقدس المعروفة بمدرسة « المصلبة »

(من كتاب : « الموجز في تاريخ الكنيسة الارثوذكسية الوطنية بفلسطين » لحضرة صاحب التوقيع)

للكنيسة الارثوذكسية بفلسطين مدارس منشورة في اكثر المدن والقرى التي يسكنها عدد كاف من أبناء الملة وكانت لها مدرسة لاهوتية عالية في وادي المصلبة على مسافة نصف ساعة وتيف غرب القدس .

اذا استثنينا من تلك المعاهد العلمية المدرسة اللاهوتية المعروفة بمدرسة « المصلبة » فالحالة التهذيبية في بقية مدارس « الروم » كانت لا تزال فوضوية لا نظام فيها ولا ترتيب . والمنفعة التي كانت ترجوها منها الكنيسة وتطلبها الملة كانت بعيدة المنال : وعندنا أن اقفال تلك المدرسة خير من وجودها مفتوحة الابواب لان الجزء الاكبر من وقت تلامذتها كان يقتل في تحصيل مالا نفع منه في الحياة العملية ولم يكن الا القليل من معلميها ومديريها يحسنون قواعد صناعتهم .

لسنا نبالغ فيما نكتبه لاننا نتكلم بلسان الواقع وعن خبرة واسعة وفؤادنا يقطر دماً على تلك الحالة التعسة . مدارس دير الروم كثيرة ومصاريفها كثيرة . ولكن أين المدارس الصناعية والزراعية والتجارية ؟ ما هي المناهج المتبعة في التدريس ؟ ما هي الكتب المستعملة في المدارس ؟ ما هي عناية المدارس بتثقيف عقول أبناء الطائفة واهتمامها بامر صحتهم البدنية ؟ ما هي علاقة المعلمين والمعلمات

باصول التدريس ؟ أين مدارس رجال الاكليروس الوطني ؟

المدرسة هي الركن الاول للاستقلال الفكري والاعتماد على النفس . واعتماد الانسان على نفسه اصل لكل نجاح حقيقي واذا اتصف به كثيرون في امة من الامم ارتقت تلك الامة وتقدمت . ولا شك ان تلك الفكرة الطيبة حملت أبناء الملة بالقدس في نهضتها الاولى على تأسيس : « المدرسة الخيرية الارثوذكسية الصبيونية » (سنة ١٨٧٣) « لاجل تعليم وتنوير وتهذيب ابناء المسيحيين الارثوذكسيين اهالي القدس الشريف »

وتلك المدرسة كانت في اول عهدها عبارة عن غرفة استأجرها الوطنيون في المحل المسمى الى يومنا هذا (خان القبط) على مقربة من كنيسة القيامة وامام الكنيسة المعروفة (بدير البنات) . وكان يعلم فيها كل من المعلمين الاديبين عيسى الخوري وقسطندي سمعان — واليوم أحد كبنة القدس المتنورين — والمرحوم اقتيميوس الخوري عيسى الساعاتي — عم صاحب هذه المقالة

ولما كثر عدد تلامذتها نقلت تلك المدرسة بحكم الضرورة الى محل اكبر في المحل المسمى (خان الزيت) وقد نقلت فيما بعد الى محل سواه . ولما عادت مياه السلام في الكنيسة الارثوذكسية بفلسطين الى مجاريها بين الوطنيين والرهبان على زمن البطريرك ابروثيوس (١٨٧٥ — ١٨٨٢) اغلقت ابواب تلك المدرسة بعد أن اينع ثمرها وظهرت فوائدها الادبية وهكذا الطائفة هدمت بيدها ركنا من اركان استقلالها الفكري وقوضت دعائم اعتمادها على نفسها في مشروع له حاجة ماسة بحياتها القومية ونهضتها الادبية .

وقد نجدد اهتمام الملة الارثوذكسية في نهضتها الثانية (سنة ١٩٠٨) بامر تلك المدارس بدليل ما امامنا في المنشور الذي وزعه « المجلس المختلط » بين ابناء الملة بتاريخ ١٤ ايار « مايو » سنة ١٩١٤ ولا مانع من الاشارة اليه ليقف الخلف على اعمال السلف ويذكر لهم سعيهم هذا بالشكر ورحم الله من قال :

« اساء كبارنا في الدهر حتى جرى هذا العقاب على الصغار

لقد شرب الاوائل كأس خمر غدت منه الاواخر في خمار »

افتتح نائب القدس في المجلس المختلط للروم الارثوذكس المرحوم جرجي حنا زخريا هذا المنشور بقوله : « لما كان كثيرون من ابناء الملة الارثوذكسية قد طلبوا اليّ ان انشر ما قرره المجلس المختلط فيما يتعلق بالمدارس فاجابةً لطلبهم اقول : أن المجلس المختلط برئاسة صاحب الغبطة البطريرك كيريوس كيريوس ذميانوس قد بحث في جلسات متوالية في الطرق التي تؤدي الى نجاح المدارس وارتقائها وتحسين حالتها التي بالغاية المطلوبة . فبعد البحث والتدقيق قد وضع اساساً ستشيد عليه جميع النظامات التي ستسير المدارس بموجبها . . . . » ونتيجة اعمال المجلس المختلط : . . . » كان لنا بعض المدارس في الشوارع وقد اصبحت الشوارع مدارس اولادنا !

. . . . . .

. . . . . .

اما المدرسة اللاهوتية المعروفة بمدرسة « المصلبة » فكانت لؤلؤة كنيسة فلسطين ومنارة الكنيسة الارثوذكسية في الشرق والغرب . تأسست في وادي المصلبة الواقع على مسافة نصف ساعة ونيف غرب القدس وكان تأسيسها سنة ١٨٥٥ بمساعي البطريرك كيرلس الثاني (١٨٤٥ — ١٨٧٢) واجتهاد الاديب العلامة ذيونيسيوس كابوبا . وبناء دير المصلبة يعزى الى قسطنطين الكبير وعرف في زمن الصليبيين بدير الكرج وسنة ١٦٨٢ ابتاعه منهم البطريرك ذوسيثاوس الثاني (١٦٦٩ — ١٧٠٧)

لقد تقلبت على تلك المدرسة الاكليريكية ادوار كثيرة كانت في أثنائها بين عاملي التقدم والتأخر . ابتدأ هذا المعهد العلمي اشغاله في ١٣ اكتوبر سنة ١٨٥٥ واقفلت ابوابه سنة ١٨٧٦ واعيد فتحها سنة ١٨٨١ الى أن اغلقت ثانية سنة ١٨٨٨ ثم أعيدت سنة ١٨٩٢ وأقفلت نهائياً في ٢١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٩ لاسباب اقتصادية على ما يقال والله أعلم

ومما يؤسف على ذكره انه لم يفز من سكان اورشليم الوطنيين وتوابعها بشهادة هذا المعهد ولقبه «دكتور في اللاهوت» الا اثنان الواحد من عجلون شرق الاردن وهو الاستاذ منصور يوسف (وباليونانية نكيتا يوسيف) من أسرة الربضي وشهادته نمرة ٥٣ مؤرخة في ١ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٦ والثاني صاحب هذه المقالة من اهالي القدس ونمرة شهادته ٧٥ بتاريخ ٢١ يونيو سنة ١٩٠٩ . اما نقولا عبد الله (ثيوذولو) من الناصرة فانجز علومه اللاهوتية في مدرسة خالكي في القسطنطية واحرز شهادتها «الدكتورية» سنة ١٩١١

وفي الختام ننصح لابناء الملقان يهتموا بأمر المدرسة اللاهوتية «الاكليريكية» قبل كل شيء كيف لا وبناؤها لم يزل قائماً في وادي المصلبة ومصاريفها مضمونة مكفولة . والمدرسة اللاهوتية تعد في الحقيقة أقرب الطرق واسهلها الى الوصول حيث الاصلاح المنشود والرغبات السامية التي يرغب فيها كل منا . فان وجود أغلبية من الرعاة المهذبين المزودين بالمعارف العصرية والدينية مما يساعد على ترقية جميع شؤون الملة من أدبية ودينية في أسرع وقت .

اسكندرية نجيب ميخائيل ساعاتي المقدسي
(دكتور في اللاهوت وآداب اللغة العربية)

بين فلسطين ومصر

حياة المرء في هذه الدنيا جهاد وخير الجهاد ما كان في سبيل الاصلاح أجل ان من يتتبع سير النهضة القومية في هذه الربوع يعلم ان في كوامن النفوس باعثاً قوياً يبعثها على طلب ما تعده حقوقاً طبيعية لها ويدفعها على النفور من كل امر ترى فيه افتئاتاً على هذه الحقوق . وما برحت تلك النفوس تسعى الى نيل استقلالها لتستطيع ان تقوم بشؤونها ومهامها كما تقتضيه اوضاعها السياسية والاجتماعية ،